الحياة الفكرية في مدينة صنعاء
في القرن الثالث عشر للهجرة (التسع عشر للميلاد)

د. أمة الجليل ناصر عيضة شاني*

الملخـص

تناول البحث دراسة الحركة الفكرية في مدينة صنعاء، باعتبارها أحد أشهر مراكز الفكر في اليمن، فالأوضاع الفكرية فيها كانت مزدهرة، حيث ظهر فيها كبار العلماء في مختلف العلوم.

كما أوضح البحث وجود صلات فكرية بين صنعاء وغيرها من مراكز الفكر، تمثل ذلك في انتقال العديد من العلماء إليها بهدف طلب العلم، وتبادل الإجازات العلمية بين علمائها، وعلماء المدن الأخرى.

The research dealt with the study of the intellectual movement in the city of Sana'a as one of the most famous Think Tanks in Yemen. Intellectual conditions in it were flourishing, leading scientists of various scientists of various sciences appeared in it The research also revealed the existence of intellectual links between Sana'a and Yemen. Intellectual conditions in it were flourishing, leading scientists of various sciences appeared in it The research also revealed the existence of intellectual links between Sana'a and other think tanks, which was represented in the transfer of many scientists to it in order to seek science, and the exchange of scientific vacations between its scientists and scientists from other cities.

* استاذ مساعد كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة ذمار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد كانت صنعاء من أشهر مراكز الفكر باليمن؛ لأنها شهدت حركة علمية زاخرة، إذ يفد إليها العلماء والطلاب من داخل اليمن ومن خارجه، فقد ظهر فيها جماعة من العلماء البارزين الذين أثْرَوا الحياة الفكرية بمؤلفاتهم القيِّمة، كما عُرفت صنعاء بمساجدها الشهيرة التي كانت - إلى جانب كونها مكاناً للعبادة- مدارس تعليمية يوجد بها مساكن لطلاب العلم الغرباء، كالجامع الكبير، الذي يُعدُّ من أهم المراكز الدينية والعلمية، ومعلماً حضارياً بارزاً، حرص على التعليم والتعلم فيه كبار العلماء والنابغون من طلبة العلم؛ لذلك فالمسجد الكبير بصنعاء يُعد أول المساجد في اليمن التي أسهمت بشكل فاعل في ازدهار الفكر، وتخريج المئات من العلماء والمجتهدين، كما أن الأسر العلمية في صنعاء كانت أحد أهم دعائم الحركة الفكرية، من خلال ما قدمته من نشاط علمي وفكري متميز شمل شتى أنواع العلوم والمعارف.

مشكلة الدراسة:

تفرض طبيعة كل دراسة إشكاليات وتساؤلات معينة، وعليه فإن مشكلة الدراسة تكمن في التساؤلات الآتية:

- هل كان للأوضاع الدينية التي شهدتها صنعاء انعكاس على الحياة الفكرية؟
- ماهي سمات ومظاهر النشاط العلمي والفكري في صنعاء؟

أهداف الدراسة:

1. الرغبة في دراسة الحياة الفكرية في صنعاء خلال القرن التاسع عشر (الثالث عشر للهجرة).
2. إبراز النشاط الفكري لعلماء صنعاء خلال فترة الدراسة.
3. محاولة بَلْوَرة فكرة أو تصور عن الحياة الفكرية في صنعاء خلال القرن الثالث عشر للهجرة، التاسع عشر للميلاد.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي.

أسماء مدينة صنعاء:

يذكر الرازي في كتابه (تاريخ مدينة صنعاء) أن صنعاء كانت تُسمّى آزال حتى دخلها الأحباش

وأطلقوا عليها صنعت، فلزمها اسم صنعاء[1].

وقيل سميت بصنعاء بن آزال بن يقطن بن عابر[2] وقيل كانت صنعاء امرأة وكانت ملكة، وبها سميت صنعاء[3].

أهمية مدينة صنعاء العلمية:

تعد مدينة صنعاء من أهم المدن العربية القديمة التي بنيت في التاريخ القديم[4]، وقد زادت الأهمية الحضارية لمدينة صنعاء بعد ظهور الإسلام باعتبارها مركز اليمن الأول[5]؛ إذ كانت مدينة علمية، يرحل إليها الطلاب من داخل اليمن وخارجه لتلقي العلوم والمعارف[6]، وذلك بسبب وجود العديد من المراكز العلمية التي استمرت في أداء رسالتها[7].

الموقع الجغرافي لمدينة صنعاء:

تقع مدينة صنعاء في وسط الهضبة الوسطى التي تعرف بحوض صنعاء ومنخفض صنعاء، وهو أهم منخفض في إقليم المرتفعات الوسطى، وهو حوض انهدامي وسط المرتفعات الجبلية[8].

وقد اكتسب موقع مدينة صنعاء أهمية عبر التاريخ؛ فقد كانت محطة تجارية قبل الإسلام، وظلت تؤدي دورها بعد الإسلام، ولكنها اتخذت ملامح جديدة بعد بناء مسجدها الجامع في سنة (6هـ/ 627م) في وسط المدينة، وانتظمت الأسواق المتنوعة حوله والمباني الأخرى، كالمدارس والحمامات والمساجد الصغيرة وغيرها[9].

---

1 الرازي، أحمد بن عبدالله ت (460هـ / 1068م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: أ.د حسين بن عبدالله العمري، (دمشق: دار الفكر، ط3، 1989م). ص: 86.

2 المرجع نفسه، ص 70.

3 المرجع نفسه، ص: 86.

4 المراني، حسن صالح ناجي: الحياة العلمية في مدينة صنعاء خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، 2009م، ص: 10.

5 المرجع نفسه، ص: 15.

6 الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م). ص33.

7 المراني: المرجع السابق، ص: 21.

8 المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 1.

9 غيلان، محمود غيلان: محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (12هـ، 18م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 37.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والدينية في صنعاء في القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد):

حكم اليمن خلال هذه الفترة آل القاسم الذين شجع الصراع الداخلي بين أئمتها كثيراً من القبائل على التمرد على سلطتها، ممّا أدى إلى زعزعة أمن الدولة واستقرارها، بل إن الكثير من القبائل الجنوبية كقبائل الحجرية ولحج أخذت تهاجم الدولة وتعلن الاستقلال عنها[1].

وتعدّ مشكلة القبائل اليمنية الشمالية من أقدم المشاكل التي كانت تواجهها أي حكومة مركزية في صنعاء[2].

أما المناطق الواقعة شمال صنعاء، فقد قام كثير من أبنائها بمحاولة العصيان وقطع الطرقات لأسباب كثيرة، منها قلة المحصول الزراعي في سنوات الجفاف، وسعي تلك المناطق إلى مصالحهم مستغلين في ذلك عدم استقرار الأوضاع في صنعاء لإمام واحد يستطيع فرض سلطته على جميع المناطق[3].

وخلال عام 1265هـ/ 1849م، كانت صنعاء في حالة من الاضطراب والفوضى، وهو ما أدى إلى توجه المتوكل محمد بن يحيى (1261 – 1266هـ / 1845 – 1850م) لعقد اتفاق مع القائد العثماني توفيق باشا على قدومه مع قواته من الحديدة إلى صنعاء[4].

ورداً على ذلك عقد أهل صنعاء وبعض الجند من عسكر الحكومة اجتماعاً موسعاً في مسجد أزدمر، وأجمعوا رأيهم على الفتك بالعثمانيين، وثارت العامة، وتوجّه الناس لمحاصرة المتوكل في بستان السلطان للقضاء عليه، باعتباره المسؤول عن قدوم العثمانيين إلى اليمن[5].

ورأى وجهاء صنعاء وعقلاؤها ضرورة تنصيب إمام جديد، وعاد إلى سدة الحكم للمرة الثالثة علي بن المهدي عبدالله، وبعد نحو أربعة أشهر قرر المهدي (إعدام المتوكل)، فأمر بقطع رأسه في 11 ديسمبر1849م، وتم تنفيذ ذلك في السجن، وما هي إلا أشهر حتى خُلع علي بن المهدي، لتدخل البلاد

---

1 المخلافي، عبدالقوي علي أحمد: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية (1045 – 1256هـ/ 1636 – 1840م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2011م، ص: 34.

2 العمري، حسين بن عبدالله، مائة عام من تاريخ اليمن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988م، ص: 39.

3 الحمادي، محمد عقلان: الحياة العلمية في اليمن في العهد العثماني الثاني (1266 – 1336هـ/ 1849 – 1918م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2008م، ص: 7.

4 العمري، حسين بن عبدالله: اليمن بين عهدين ولاية عثمانية ودولة متوكلية 1289 – 1367هـ / 1872 – 1948م، دار الفكر، دمشق، 2018م، ص: 28.

5 العمري، مائة عام، ص: 336.

في مرحلة مظلمة من صراع الأئمة، وفوضى القبائل، حتى عاد العثمانيون الأتراك لاحتلال صنعاء عام 1289هـ/ 1872م[1].

الأوضاع الدينية في صنعاء:

كان المذهب السائد في صنعاء هو المذهب الزيدي[2] الذي تميز عن باقي المذاهب الشيعية في أنه ليس مذهباً مغلقاً، بل إن باب الاجتهاد فيه كان مفتوحاً، وهو ما أدى إلى ظهور عدد من الأئمة المجتهدين الذين أثْرَوا المذهب بمؤلفاتهم القيِّمة وآرائهم الجديدة، ليس ذلك فحسب، بل إن المذهب قد فتح باب الاختيار من المذاهب الأخرى وخاصة السنية، فكان هذا سبباً في تطور المذهب باستمرار وتقريبه من المذاهب الأخرى[3].

كما تميز المذهب الزيدي عن المذاهب الأخرى بالحرية الفكرية والحرص على ضرورة حضّ العلماء على الاجتهاد والبحث عن الحلول لما يواجههم من المشكلات، سواء أكانت شرعية أم كانت اجتماعية، ورفض المقولة التي تقول إن باب الاجتهاد قد أُوصد منذ زمن بعيد في نظر بقية علماء المسلمين ومقلديهم[4].

فالمذهب الزيدي كان له تأثير كبير في الحياة العلمية والفكرية في اليمن، وقد زاد نشاطه على أيدي أئمة الدولة القاسمية وعلمائها، وهو ما نتج عنه ظهور العديد من المراكز والهِجَر العلمية في المناطق الشمالية من اليمن، حيث أدت دورها بوصفها مراكز إشعاع فكري، يأتي إليها الطلاب لأخذ مختلف العلوم، كما برز الكثير من العلماء المجتهدين الذين أدوا دوراً بارزاً في نشر العلم، وتتلمذ على أيديهم الكثير من الطلاب[5].

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه ظهر في صنعاء في فترة الدراسة -القرن التاسع عشر (الثالث عشر للهجرة)- تياران متصارعان.

الأول هو التيار الملتزم بالمذهب الزيدي، تؤازره الدولة وتسانده، أما التيار الثاني فهو التيار المعروف اصطلاحاً بالتيار المتفتح على المذاهب الأخرى وبخاصة أهل السنة والجماعة[6].

---

(1) العمري، المرجع السابق، ص: 29.

(2) الشرجبي، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص: 170.

(3) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن1538– 1635م، مطبعة الجبلاوي، د.م، ط1981،3م، ص:40–41

(4) العمري: مائة عام، ص: 17.

(5) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 46.

(6))المسعودي، عبدالعزيز قائد: إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008م، ص: 392.

وكان وجود تيارين متصارعين في صنعاء قد أوجد حالة من الحراك الفكري في صنعاء، تمثل في تأسيس حركة فقهية أولت علم الحديث داخل مدينة صنعاء عنايتها الخاصة، حيث لجأ العلاَّمة الشوكاني إلى أسلوب التوعية والإرشاد لجيل جديد من طلبة العلم، على حب علم الحديث وفقه السنة[1].

كما دعا شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني إلى فتح باب الاجتهاد وأكد أهميته، من خلال تدريسه، ومن خلال مؤلفاته التي نشر فيها أفكاره واجتهاداته، مثل: فتح القدير، ونيل الأوطار، وإرشاد الفحول، والسيل الجرار، وغيرها كثير[2].

ولم يكن شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني وحيداً في دعوته لمبدأ الاجتهاد، وانما كان امتداداً لكوكبة من العلماء المجتهدين، الذين اثروا الحياة العلمية والثقافية وكان لهم اثرهم الاصلاحي في عصورهم، ومن أبرز هؤلاء المصلحين محمد بن إبراهيم الوزير[3](ت 840هـ/ 1436م) والحسن بن أحمد الجلال[4](1084هـ/ 1673م) وصالح بن مهدي المقبلي[5](ت1108هـ/ 1696م) ومحمد بن إسماعيل الأمير[6](ت1182هـ/ 1769م)[7].

---

(1) المرجع نفسه، ص: 393.

(2) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، 89.

(3) محمد بن إبراهيم الوزير: إمام أئمة الاجتهاد في عصره، حارب التقليد، برع في علوم العربية وعلوم القرآن وعلوم السنة تصدر للتدريس، توفي سنة (840هـ/ 1436م). الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1367؛ الوجية: أعلام المؤلفين، ص: 825.

(4) الحسن بن أحمد الجلال: عالم مجتهد محقق في العلوم الشرعية برع في مختلف العلوم وصنف العديد من المصنفات له مع علماء عصره مجادلات واختلافات فقهيه وفكرية كان له تأثير على علماء عصره عكف على التدريس ونشر العلم توفي سنة (1084هـ/ 1673م). العمري، حسين بن عبدالله: مصادر التراث اليمني في المكتبة البريطانية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2006م، ص: 321؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 299؛ العمري والجرافي: العلاَّمة والمجتهد الحسن بن أحمد الجلال (1014 – 1084هـ/ 1604 – 1673م) حياته وآثاره، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000م، ص: 21.

(5) صالح بن مهدي المقبلي: أحد أعلام الفكر والاجتهاد في عصره جرت بينه وبين علماء صنعاء مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقتضيه الأدلة له العديد من المؤلفات من أشهرها كتابه العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ توفي سنة (1108هـ/ 1696م). العمري: المرجع نفسه، ص: 332؛ الحوثي: نفحات العنبر، ج2، ص: 132؛ الوجية: أعلام المؤلفين، ص: 491 ونظر عنه الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 270.

(6) محمد بن إسماعيل الأمير: من كبار علماء عصره برع في مختلف العلوم لاسيما علوم الحديث التي انتهت إليه رئاستها فصار إمام المجتهدين في اليمن، عكف على الإصلاح والوعظ والإرشاد ونشر العلم تدريساً وإفتاءً وتأليفاً وكان إنتاجه العلمي غزيراً توفي سنة (1182هـ/ 1769م). الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 649؛ الحوثي: نفحات العنبر، ج3، ص: 320؛ الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1815؛ الوجيه: المرجع السابق، ص: 863؛ العمري: مصادر التراث، ص: 345.

(7) سرار، حسن ناصر: الشوكاني وسيد قطب والابعاد الحضارية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 131 – 132.

المبحث الثاني: أماكن التدريس

أماكن التدريس للمرحلة الأولى:

أولاً: الكتاتيب (المِعْلامات):

كانت الكتاتيب هي المركز الأول في مسيرة طالب العلم، فعندما يبلغ الطفل من عمره ما بين السادسة وحتى الثانية عشرة يلتحق بالكُتّاب، وكان يطلق على الكُتّاب (المِعْلامة)، كما يسمى المعلم فقهياً[1].

وتبدأ هذه المرحلة بتعليم القراءة والكتابة باستخدام الألواح الخشبية وحفظ قصار سور القرآن الكريم، ثم التدرج إلى أن يتم حفظ القرآن كله[2].

ثانياً: أماكن التدريس للمراحل العليا:

تعد المساجد من أهم المؤسسات التعليمية البارزة، بل إنها أقدمها وأكثرها قداسة[3].

فمنذ طلوع فجر الإسلام كان المسجد النبوي بالمدينة المنورة منبراً ورمزاً للدين الإسلامي ولدولة الإسلام، ففيه تقام شعائر الدين، وفيه كان يُعلن الجهاد، وتُعد السرايا والغزوات، وتُعقد فيه مجالس الدولة والقضاء[4].

ومن أهم المراكز الدينية والعلمية في اليمن الجامع الكبير بمدينة صنعاء، الذي يعد معلماً حضارياً وإسلامياً بارزاً[5]، حرص على التعليم والتعلم فيه كبار العلماء والنابغون من طلبة العلم، لذلك فالمسجد الكبير بصنعاء يعد أول المساجد في اليمن التي أسهمت بشكل فاعل في ازدهار الفكر، وتخريج المئات من العلماء المجتهدين[6].

المدارس:

هي المكان الذي يُتخذ لتدريس عدد من الطلاب على أيدي علماء متخصصين[7]، وتعد المدارس

---

(1) القرني، عبير أحمد: الحياة العلمية في مدينة ضمد وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها خلال القرن 13هـ/19م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، 2009م، ص: 100.

(2) السروري، محمد عبده محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحياة في اليمن، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 545.

(3) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 127.

(4) العبادي، عبدالله قائد: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، 626- 858 هـ 1228 – 1454م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1416هـ/ 1995م، ص: 146.

(5) المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 16.

(6) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 129 – 130.

(7) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 137.

من أهم مقرات التعليم التي أسهمت في تطور الحياة الفكرية في اليمن[1].

وقد سار أئمة الدولة القاسمية على نهج من سبقهم من ملوك وسلاطين الدول التي حكمت اليمن من الرسوليين والطاهريين والعثمانيين في الاهتمام بالمدارس وتشييدها والمحافظة عليها؛ بهدف نشر العلم الذي كان من أولوياتهم[2].

كان يوجد في صنعاء في فترة الدراسة أربع مدارس، هي: مدرسة الإمام شرف الدين التي بناها الإمام شرف الدين سنة (926هـ / 1519م)[3]، ومدرسة مصطفى باشا، ولم يعرف تاريخ بنائها، والمدرسة العادلية التي بناها مراد باشا سنة 984هـ/ 1576م، والمدرسة البكرية التي أنشأها الوزير حسن باشا سنة 1005هـ/ 1596م[4].

المبحث الثالث: طرق التدريس:

يقصد بطرق التدريس تلك الطرق التي استعان بها طلاب العلم في تلقي علومهم من مشايخهم، وهي كالآتي:

أولاً طريقة السماع:

تعد طريقة السماع أول طريقة من الطرق التعليمية سواء أكانت طريقة السماع في مرحلة الكتاتيب (المعلامات)، أم كانت في مرحلة المسجد، أم في مرحلة المدرسة. فقد كان الطالب يسمع نطق الحروف والكلمات ثم يعيد نطقها كما سمعها من معلمه، ثم أصبحت كلمة (السماع) مصطلحاً يطلق على من سمع الحديث ويقرؤه[5].

وطريقة السماع أيضاً هي الطريقة الشائعة في التعليم في المراحل العليا في المسجد وغيره، حيث يجلس الشيخ في حلقة الدرس ويجتمع طلابه حوله ويستمعون لما يلقيه عليهم[6].

وقد كانت هذه الطريقة (السماع) منتشرة في كثير من المدن اليمنية والقرى العلمية (هجر العلم) وكان يستخدمها جميع العلماء وخاصة علماء الحديث[7] منهم على سبيل المثال العلاَّمة الكبير شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني الذي كان له مجلساً بالجامع الكبير بصنعاء في صحيح الإمام البخاري

(1) المشرقي، رياض علي سعيد: التعليم في عصر الدولة الطاهرية، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م، ص: 238.
(2) المخلافي: المرجع السابق، ص: 139.
(3) الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1980م، ص: 264.
(4) المرجع نفسه، ص: 282.
(5) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص: 554.
(6) المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 182.
(7) المخلافي: الحياة العلمية، ص: 183.

وكان يحضر هذا الدرس جله من أهل العلم ممن يريد اتصال الرواية وإثبات السماع[1] ومع توسع العلوم وتطورها لم تعد طريقة السماع مقتصرة على الحديث النبوي وعلوم القرآن، وإنما شمل استخدامها جميع العلوم الأخرى وفي مقدمتها العلوم الشرعية وعلوم اللغة وغيرها من العلوم الأخرى[2] ومن المتعلمين نذكر على سبيل العلاَّمة إسماعيل بن محسن إسحاق[3] الذي سمع من شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود بكاملها وأجازه إجازة عامة[4].

ثانياً: طريقة القراءة:

وهي أن يقرأ الطالب على شيخه كتابه أو مروياته أو ما يعرفه من مذهبه أو علمه[5]، والشيخ يستمع لما يقرأ الطالب ويصحح أخطاءه في القراءة، وهذه الطريقة لها فائدة كبيرة للمتعلمين، حيث تعودهم على النطق الصحيح والقراءة السليمة الخالية من الأخطاء الإملائية أو النحوية[6]، وقد يقوم الطالب بإعادة قراءة الكتاب أكثر من مرة بناءً على أوامر شيخه[7].

وقد أورد شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني في كتابة (البدر الطالع) نصاً يبين كيفية التعليم بالقراءة بقوله: (وقرأت عليه بالأزهار وشرحه وحواشيه ثلاث دفعات: الدفعتين الأوليين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجة، والدفعة الثالثة استكملنا الدقيق والجليل من ذلك مع بحث وتحقيق. وقرأت عليه بيان ابن مظفر وحواشيه. وكانت هذه القراءة قراءة بحث وإتقان وتحرير وتقرير)[8].

ومن الأمثلة على ذلك العلاَّمة لطف الله بن أحمد جحاف (ت 1243هـ/ 1827م) الذي قرأ على العلاَّمة محمد بن علي الشوكاني النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول، وقد ذكر ذلك الشوكاني بقوله: ((ولازمني دهراً طويلاً فقرأ عليَّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول

(1) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2252.

(2) المخلافي: الحياة العلمية ص: 183.

(3) العلاَّمة إسماعيل بن محسن إسحاق: من علماء صنعاء اخذ عن والده محسن بن عبدالكريم إسحاق وعن غيره من علماء صنعاء، عكف علي التدريس في مختلف العلوم كانت وفاته سنة 1301هـ/1884م. زبارة: نزهة النظر، ج1، تحقيق أحمد بن محمد زبارة والعلاَّمة عبدالله بن عبدالكريم الجرافي، ص: 210، 213.

(4) المرجع نفسة ، ص: 210.

(5) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن، ص: 85.

(6) المراني: المرجع السابق، ص: 184.

(7) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص: 555.

(8) الشوكاني، محمد علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، 1989م، ص: 112.

والحديث))[1]، ومنهم العلاَّمة محمد بن يحيى بن أحمد الكبسي[2] (ت 1219هـ/ 1804م) الذي لازم والده، وقرأ على يديه القرآن والفقه والفرائض والحساب ثم ارتحل إلى صنعاء فقرأ بها سائر الفنون ولازم أكابر العلماء[3] ومن العلماء من عقد مجلس الدرس في منزله كالعلاَّمة محسن بن عبدالكريم إسحاق (ت 1266هـ/ 1850م)، الذي كان الطلاب يترددون إلى منزله للقراءة عليه في جميع الأيام[4].

ثالثاً: طريقة الحفظ:

تبدأ هذه الطريقة منذ دخول الطالب مرحلة الكتاتيب ا(المعلامات)، ثم يستمر الحفظ في مرحلة القراءة في المسجد أو المدرسة، وتعد طريقة الحفظ من أهم طرق التحصيل العلمي، خاصة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وقد يشمل الحفظ كتب الفقه وكتب اللغة[5].

نذكر على سبيل المثال العلاَّمة إبراهيم[6] بن عبدالقادر الكوكباني (ت 1223هـ/ 1808م)، الذي نشأ في حجر والده، وقرأ القرآن العظيم غيباً وتجويداً وحفظ المتون المتعلقة بعلوم القراءة والآداب[7].

وتستخدم هذه الطريقة في المرحلة العليا، حيث يحفظ الطلاب القرآن بالقراءة عدة مرات للسورة الواحدة، وكذلك الحال بالنسبة للأحاديث، وبعض النصوص الشعرية والقواعد النحوية وغيرها، حيث يتابع الطالب الحفظ في المنزل لما أخذه عن شيخه في المسجد، حتى يستطيع أن يسمع على شيخه تلك المعلومات في اليوم الثاني، ويجيب على الأسئلة التي يلقيها عليه شيخه، حتى يقيّم الشيخ قدرة الطالب واجتهاده[8].

---

(1) الشوكاني: المرجع السابق، ص: 580.

(2) محمد بن يحيى بن أحمد الكبسي: علامة، فقيه، برع في مختلف العلوم لازم والدة واخذ عنه وأخذ عن علماء صنعاء، ولي القضاء مكان والده في الجهات الخولانية توفي سنة (1219هـ/ 1804م). الشوكاني: المرجع السابق، ص: ؛ جحاف: درر نحور الحور العين، تحقيق عارف الرعوي، ص: 893.

(3) جحاف: درر نحور الحور العين، تحقيق عارف الرعوي، ص: 893؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 335.

(4) الضمدي: حدائق الزهر، تحقيق (د) إسماعيل البشري، ص: 142.

(5) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص: 555.

(6) إبراهيم بن عبدالقادر: عالم اديب، أخذه والده إلى كوكبان، فنشأ بها وتخرج على يد والده، وبرع في مختلف العلوم واجازة والده وغيره، عكف على التدريس توفي سنة (1223هـ/ 1808م) . الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 52.

(7) الحوثي: نفحات العنبر، تحقيق م، ج1، ص: 94.

(8) المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 185.

ونذكر هنا على سبيل المثال القاسم بن المتوكل على الله أحمد[1] (ت 1239هـ/ 1824م) الذي حفظ بلوغ المرام من اوله إلى آخره وقد ذكر ذلك الشوكاني بقوله ((ووصل إلى واسمعه عليَّ من اوله إلى آخره فسبحان الفاتح المانح))[2]، ومنهم العلاَّمة محمد بن يحيى بن أحمد الكبسي (ت 1219هـ/ 1804م)، الذي كان ماهراً في حفظ الكثير من متون الأحاديث، وعلل الأسانيد[3].

رابعاً: طريقة الكتابة والإملاء:

تعد هذه الطريقة من طرق التعليم المهمة، حيث يبدأ الطالب تعلم الكتابة منذ مرحلة الكتاتيب، ثم يستمر بمزاولة الكتابة بشكل أوسع في مرحلة الدراسة في المسجد أو المدرسة[4].

كما تستخدم هذه الطريقة بشكل واسع في المرحلة العليا، حيث يقوم الطلاب بالكتابة أثناء الدرس أو قد يقوم الشيخ بإملاء كتاب كامل بعد الانتهاء من دراسته وشرحه؛ ليكون لدى كل طالب نسخة من ذلك الكتاب، لأن هذه الطريقة هي الوحيدة للحصول على نسخة من الكتاب[5].

وكانت طريقة الإملاء والاستملاء لها أهمية خاصة (في تعلم الحديث) لقدسيته، وعلو مرتبته بعد مرتبة القرآن الكريم[6].

ولم تقتصر طريقة الإملاء على علم الحديث فحسب، فقد استخدمها المتكلمون واللغويون والمفسرون، وكان العلاَّمة الشوكاني أحد كبار العلماء الذين اتبعوا هذه الطريقة في تدريسهم لطلاب المرحلة العليا[7].

وقد ذكر ذلك بقوله: ولما عقدت الدرس واخذت في الإملاء رأيت أولئك يدورون حول الحلقة من جانب إلى جانب[8]، ومنهم العلاَّمة عبدالكريم أبو طالب الذي كان يملي دروسه على طلاب العلم من كتاب الأزهار[9].

---

(1) القاسم بن المتوكل على الله أحمد: أحد علماء صنعاء اشتغل بعلم الحديث وأخذ بلوغ المرام عن السيد محمد عابد السندي عند وفوده إلى صنعاء ثم حفظه عن ظهر قلب، لازم شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني اياماً طيلة وقرأ عليه في صحيح البخاري ومسلم كانت وفاة المترجم له سنة (1239هـ/ 1824م) . الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 559؛ زبارة : نيل الوطر، ج2، ص: 175.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 559؛ زبارة : نيل الوطر، ج2، ص: 175.:

(3) الشوكاني: المرجع السابق، ص: 796.

(4) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص: 555.

(5) المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 185.

(6) المشرقي: الحياة العلمية في عهد الدولة الطاهرية، ص: 164.

(7) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 185.

(8) الشجني، محمد بن علي بن الحسن: حياة الإمام الشوكاني المسمى كتاب التقصار، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1990، ص: 107.

(9) زبارة: نزهة النظر، ج1، تحقيق أحمد بن محمد زبارة والعلاَّمة عبدالله بن عبدالكريم الجرافي، ص: 388.

خامساً: طريقة السؤال والجواب:

وهي إحدى طرق التدريس في المرحلة العليا في اليمن في عهد الدولة القاسمية، وهي أن يسأل الطالب شيخه وهو يجيب عنه، وتكون تلك الأسئلة في المسائل الدقيقة[1].

وقد ذكر الشوكاني استخدامه لهذه الطريقة مع أحد رفاقه وهو عبدالرحمن بن يحيى الآنسي[2]، بقوله: (فقد كتب إليّ رسالة مشتملة على عشرة أسئلة أجبت عليها برسالة سميتها: طيب النشر في جواب المسائل العشر)[3].

سادساً: الوجادة:

هي صورة من صور (التعليم الذاتي)، حيث يكون لدى المتعلم قدرات ذاتية لدراسة كتابٍ ما، دون أن يسمع من صاحبه[4].

وقد استخدم هذه الطريقة الدارسون الذين وصلوا إلى مرحلة متقدمة من العلم، وسبب انتشار هذه الطريقة عدم قدرة متلقي العلوم على التواجد لدى شيوخ العلم، إما لبعدهم أو لعدم قدرة الطالب على نفقات الانتقال إلى مكان العلاَّمة المراد الأخذ عنه[5].

وقد تحدث العلاَّمة شيخ الإسلام الشوكاني عن هذه الطريقة من طرق التعليم في الجزء الخاص بمناهج الطبقة الأولى من المتعلمين حيث يقوم المتعلم بتعلم كتب الشيوخ الذين لا يتواجدون في الديار اليمنية[6]، وقد ذكر الشوكاني هذا الأسلوب عندما أجاز تلميذه عبدالرحيم[7] بن سعيد العنسي بمروياته فقال:

أجزتك ياعبدالرحيم بكل ما تجوز رواياتي له في الدفاتر
بعلم روايات وعلم دراية وعلم وجادات صحيح القناطر[8]

---

(1) المرجع نفسه ، ص: 186.

(2) عبدالرحمن بن يحيى الآنسي، سيأتي التعريف به.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 349.

(4) المشرقي: الحياة العلمية في عهد الدولة الطاهرية، ص: 167.

(5) جار الله، عبدالرحمن حسن: ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 111.

(6) الشوكاني، محمد علي: أدب الطلب ومنتهى الأرب، تحقيق ودراسة عبدالله يحيى السريحي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 2010م، ص: 190.

(7) عبدالرحيم بن سعيد العنسي: لم أجد له ترجمة في المصادر الموجودة بين يدي.

(8) الشوكاني، محمد علي: ديوان الشوكاني اسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره (1173 - 1250هـ/ 1758 – 1834م)، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1986م، ص: 175.

سابعاً: طريقة ضرب الأمثال:

وهذه الطريقة إسلامية أخذها المسلمون من القرآن الكريم الذي أشار إلى ذلك في أكثر من سورة قرآنية، وتستخدم هذه الطريقة في المرحلة العليا من قبل بعض مشايخ العلم؛ بهدف تبسيط المادة العلمية وتوضيحها[1].

وقد دعا شيخ الإسلام الشوكاني في كتابه التربوي (أدب الطلب) وفي العديد من كتبه ورسائله وبحوثه إلى العديد من أساليب التعلم وطرق التدريس، وقد اتبع تلك الأساليب والطرق مع طلابه، سواء في المساجد أم في منازل العلماء الذين كانوا يستضيفونه في رحلاته العلمية في مختلف المناطق اليمنية[2].

ثامناً: المناظرة:

وتعد هذه الطريقة من أهم طرق التفقه، وتتبع في المرحلة الأخيرة من عملية التفقه العلمي[3].

وهذه الطريقة تسهم في شحذ الذهن وتقوية الحجة والتدريب على سرعة التعبير، وتعويد المناظرين على الثقة بالنفس، والقدرة على الارتجال، وتكون المناظرات بأن يُطرح سؤال يكون موضوعاً للمناقشة، وقد يكون الحوار بين عالم وآخر، والطلاب يستمعون ويكتبون ملاحظاتهم وغير ذلك من المسائل المهمة التي طرحت أثناء المناقشة، وقد يكون الحوار بين الشيخ وطلابه، أو بين الطلاب أنفسهم تحت إشراف الشيخ[4].

وهناك العديد من المناظرات العلمية الشعرية نذكر منها على سبيل المثال المحاورة التي جرت حول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تلك المناظرات المناظرة التي بدأها العلاَّمة أحمد بن عبدالله الضمدي[5] بأرجوزة كتبها إلى شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني[6] (ت 1250هـ/ 1834م)[7].

---

(1) المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 186.

(2) الشرجي، عبدالغني قاسم: الإمام الشوكاني حياته وفكره، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

(3) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص: 556.

(4) المراني: الحياة العلمية في مدينة صنعاء، ص: 187.

(5) أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي: علاَّمة، مجتهد مولده بهجرة ضمد، بها نشأ وتفقه، رحل إلى زبيد وأخذ عن علمائها ثم رحل إلى صنعاء وأخذ عن كبار علمائها، عكف على كتب الحديث والتفسير، واجتهد في نشر السنة توفي سنة (1222هـ/ 1807م). الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش: الديباج الخسرواني في اخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق (أ.د) إسماعيل البشري، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ص: 108 – 109.

(6) محمد بن علي الشوكاني: سياتي ذكرة ص:

(7) العمري: النهضة الأدبية، ج2، ص: 152.

قال فيها:

ماذا يقول سيدي ... زينه أهل اليمن
في فعل أصحاب لنا ... يروون بعض السنن
وعند ذكر المصطفى ... الهاشمي المؤتمن
صلى عليه ربنا ... والآل كل الزمن
لا يكملون حقه ... في الخط ياذا العطن[1]

وقد كانت نتيجة تلك القصيدة وغيرها أن يرد العلاَّمة الشوكاني بكتاب سماه عقود الزبرجد في جيد علاَّمة ضمد[2].

يتضح مما سبق أن طرق التدريس كان لها دور بارز في تفعيل الحركة العلمية، فقد أصبحت صنعاء مركزاً علمياً يقصده الطلاب للاستفادة من العلوم والمعارف المختلفة.

وهناك العديد من طرق التعليم التي دعا شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني في كتابه التربوي (أدب الطلب) وفي سائر كتبه ورسائله وأبحاثه إلى اتباعها، منها:

المذاكرة: وتعني (تداول المعلومات وتذكير كل للآخر بما لديه من مسائل عن موضوع ما)[3].

المكاتبات: وقد ذكر الشوكاني ممارسته لهذا الأسلوب مع أحد كبار علماء عصره[4]، وهو العلاَّمة الحسين[5] بن أحمد السياغي، وقد عبر الشوكاني عن ذلك بقوله: (وبيني وبينه مكاتبات ومشاعرات ومباحثات في عدة مسائل)[6].

المراجعات: وقد ذكر الشوكاني في كتابه (البدر الطالع) ممارسته لهذا الأسلوب مع أحد علماء عصره[7] بقوله: (وبيني وبينه مراجعات. وله جواب على رسالتي التي أجبت بها على والده، سميتها (حلّ الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأزبال)، وسمّى جوابه (إرسال المقال إلى حلّ الإشكال) وأجبت عن جوابه برسالة سميتها

(1) الضمدي: حدائق الزهر، تحقيق (أ.د) إسماعيل البشري، ص: 22.

(2) العمري: النهضة الأدبية، ج2، ص: 152.

(3) الشرجبي: الشوكاني حياته وفكره، ص: 564.

(4) الشرجبي: الشوكاني حياته وفكره، ص: 565.

(5) الحسين بن أحمد السياغي: علامة، محدث، مجتهد، مولده بمدينة صنعاء سنة 1180هـ/1766م، ونشأته بها، أخذ العلم على كبار علماء عصره، حتى صار من العلماء المجتهدين، اشتغل بالدرس والتدريس، والتأليف والفتوى، توفي سنة 1221هـ/ 1806م. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 362.

(6) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 229.

(7) أحد علماء عصره: هو العلامة عبدالله بن عيسى الكوكباني مولده بكوكبان سنة 1175هـ/ 1761م، أخذ عن جماعة من العلماء ومنهم والده والحافظ عبدالقادر بن أحمد حتى برع في مختلف العلوم، جرت بينه وبين العلّامة الشوكاني عدة مباحث فقهية، الوجيه: المرجع السابق، ص: 606.

(تفويق النبال إلى إرسال المقال)[1].

المبحث الرابع: أبرز بيوت العلم في صنعاء:

وسنورد هنا بعض الأسر العلمية، كنماذج لأبرز الأسر العلمية في صنعاء:

بيت الأمير:

علي بن إبراهيم الأمير (ت1219هـ/ 1804م) :

مولده ونشأته: مولده بصنعاء عام 1171هـ/ 1757م، ونشأ بحجر والده، فتخرج به وأخذ عنه في علم اللغة، واسمع عليه في علم الحديث، ودرس على يد عدداً من علماء صنعاء حتى برع في مختلف العلوم[2].

حياته: كان أديباً شاعراً يكثر من مجالسة الأدباء والشعراء، نظم كثيراً من القصائد، ثم هجر الأدب والشعر، وانقطع للعبادة وإرشاد العامة ووعظهم، فعقد مجالس بجامع صنعاء وبغيره من مساجدها وبجامع الروضة[3].

مؤلفاته: له العديد من المؤلفات، منها:

- السر المصون في نكتة الإظهار والإضمار في (أكثر الناس وأكثرهم لا يعلمون).
- تشنيف الآذان بإسراع الأذان.
- سوق الشوق لأهل الذوق من تحت إلى فوق، في مجلد ضخم صدر بالحديث وغيرها[4].

وفاته: توفي بصنعاء في التاريخ المذكور[5].

---

(1) الشوكاني: المرجع السابق، ص: 398.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 426؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 650؛ جحاف، لطف الله: درر نحور الحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين، دراسة وتحقيق عارف محمد الرعوي، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م). ص: 902.

(3) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1859؛ الحوثي، إبراهيم بن عبدالله: نفحات العنبر في تراجم أعيان وفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر، تحقيق: م، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2008م)، ج2، ص: 338.

(4) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 111، الوجيه: المرجع السابق، ص: 651.، الأكوع: المرجع السابق، ص: 1860.

(5) زبارة، نيل الوطر، ج2، ص: 115.

عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت 1242هـ/ 1826م):

مولده ونشأته: ولد بصنعاء سنة 1160هـ/ 1747م، نشأ بحجر أبيه، حفظ القرآن عن ظهر قلب، وحضر دروس والده واستفاد منها، وتدارس مع والده بعض مؤلفاته[1]. كما أخذ عن علماء آخرين كالعلاَّمة قاسم[2] بن محمد الكبسي والعلاَّمة عبدالقادر[3] بن أحمد وغيرهما[4].

حياته: هاجر إلى مكة، ودرس الحديث على مشاهير علمائها وعلماء المدينة، حتى تبحر في علم الحديث ورحل إليه الناس للأخذ عنه[5].

مؤلفاته: له العديد من المؤلفات، منها:

- رياض الربيع في علم المعاني والبديع.
- تلخيص المعنى لأهل الأثر.
- شفاء العليل بالسند الجليل[6].
- نظم عمدة الأحكام في الحلال والحرام[7].

---

(1) زبارة: المرجع السابق، ص: 97.

(2) قاسم بن محمد الكبسي: مولده بصنعاء سنة 1111هـ/ 1699م، نشأ بصنعاء وأخذ عن كبار العلماء كالعلامة هاشم بن يحيى الشامي والعلّامة محمد بن إسماعيل الأمير وأخذ عن العلّامة عبدالخالق بن الزين المزجاجي واستجاز منه في الأمهات الست، برع في مختلف العلوم لا سيما علم الحديث الذي صار فيه إماماً كبيراً، عكف على التدريس والتأليف وتخرج عليه جماعة كبيرة من العلماء، توفي سنة 1210هـ/ 1786م. زبارة، المرجع السابق، ص: 182 – 183، الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 777.

(3) عبدالقادر بن أحمد: علّامة مجتهد من كبار علماء عصره، مولده بمدينة صنعاء سنة 1135هـ/ 1722م، ارتحل مع والده إلى كوكبان وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى صنعاء وأخذ عن علمائها، وعلماء ذمار وهجر الكبسي والسودة وشهارة وذيبين ومكة والمدينة، حتى برع في شتى العلوم، تصدر للتدريس والإفتاء، توفي سنة 1207هـ/ 1792م. زبارة: المرجع السابق، ص: 44 – 45.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 273.

(5) الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش: عقود الدرر بتراجم رجال القرن الثالث عشر، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط1، 2013م). ص: 426.

(6) الحبشي، عبدالله بن محمد: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2014م)، ص: 93، الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 612 – 613، الحسيني، السيد أحمد: مؤلفات الزيدية، ج2، مكتبة آية الله العظمى، 1413هـ). ص: 308.

(7) الحوثي، إبراهيم بن عبدالله: نفحات العنبر في تراجم أعيان وفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر، تحقيق: م، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2008م)، ص: 174.

القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت 1246هـ/ 1831م):

مولده ونشأته: علّامة، مجتهد، برع في علوم الاجتهاد، عمل بالأدلة وترك التقليد، مولده بصنعاء سنة 1166هـ/ 1752م، ونشأ بها[1].

أخذ العلم عن والده محمد بن إسماعيل الأمير[2] وعن أخيه عبدالله[3] بن محمد وعن خطيب صنعاء لطف[4] الباري الورد، ولازم جماعة من محققي صنعاء كالعلاَّمة علي[5] بن هادي عرهب، وغيره، حتى برع في مختلف المعارف العلمية[6].

حياته: اشتغل بالتدريس ورحل إليه الطلاب للأخذ عنه[7].

وفاته: توفي بالروضة في التاريخ المذكور، وقُبر بالقرب من قبر أخيه عبدالله بن محمد[8].

بيت الشوكاني

وفي مقدمة هذا البيت:

العلاَّمة محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ/ 1834م)

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، إمام أهل السنة المجتهدين في عصره، كان مبرزاً في علوم كثيرة، ولا سيما علوم السنة والتفسير والفقه، فروعه وأصوله، مؤرخ، له شعر حسن[9].

ترجمه تلميذه عاكش في كتابه حدائق الزهر فقال: (قاضي الجماعة، شيخنا شيخ الإسلام،

---

(1) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1859، زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 180.

(2) محمد بن إسماعيل الأمير: علّامة، مجتهد، أديب، شاعر، من كبار علماء عصره مولده بكحلان، انتقل مع والده إلى صنعاء سنة 1107هـ/ م، وتتلمذ على مشاهير علماء عصره، ثم انتقل إلى مكة والمدينة وقرأ على العلماء هناك، تصدر للتدريس والإفتاء والتأليف، له العديد من المؤلفات منها: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، وإفادة الأبرار في شرح حديث الأنوار وغير ذلك كثير. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 863.

(3) عبدالله بن محمد الأمير: سبقت ترجمته.

(4) لطف الباري الورد: خطيب، علامة، زاهد، ناسك، مولده بمدينة ثلا سنة 1134هـ/1721م، أخذ عن جماعة من علمائها ثم انتقل إلى مدينة صنعاء وأخذ عن كبار علمائها، توفي صاحب الترجمة سنة 1211هـ/1796م. زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 185.

(5) علي بن هادي عرهب: من كبار علماء عصره، مولده سنة 1164هـ/ 1750م، برع في النحو والصرف والبيان والأصول والحديث والتفسير، توفي سنة 1236هـ/ 1820م. زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 164.

(6))الشوكاني: البدر الطالع، ص: 571؛ الضمدي، الحسن بن أحمد عاكش: الديباج الخرساني في أخبار أعيان المخلاف السلماني، تحقيق ودراسة إسماعيل بن محمد البشري، (د.م: دار الملك عبدالعزيز، د.ت). ص: 279.

(7) الضمدي: عقود الدرر، ص: 516.

(8) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 182، الأكوع: المرجع السابق، ص: 1859.

(9) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2251.

المحقق، المدقق، الإمام، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ (الحجة) النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، وعلى الجملة فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً، وقياماً في الحق بقوة جنان، وسلاطة لسان)[1].

مولده ونشأته: ولد المترجَم له سنة 1173هـ/ 1759م، في بلده هجرة شوكان، نشأ بصنعاء وقرأ القرآن على جماعة من المعلمين[2].

اجتهد في طلب العلم على كبار علماء عصره، ولازم في علم الحديث وكثير من العلوم العلاَّمة عبدالقادر[3] بن أحمد، والعلاَّمة علي[4] بن إبراهيم عامر، وغيرهما من العلماء، حتى برع في جميع العلوم النقلية والعقلية[5].

حياته: تصدر للتدريس والإفتاء، وأقبل عليه الطلاب من مختلف المناطق لينهلوا من معارفه الواسعة[6].

فكان جل همه نشر العلم، فقد (فرَّغ نفسه لإفادة الطلبة، فكانوا يأخذون عنه كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة، واجتمع منها في بعض الأوقات: التفسير والحديث والأصول، والنحو والصرف والمعاني والبيان، والمنطق والفقه والجدل، والعروض)[7].

توليه القضاء: تولى القضاء للإمام المنصور علي المتوفى سنة 1224هـ/ 1809م، في عام 1209هـ/1794م ثم لابنه المتوكل أحمد، فابنه المهدي عبدالله، لكنه مع هذا لم ينقطع عن التدريس والإفتاء والتأليف[8].

---

(1) الضمدي، الحسن بن أحمد: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، تحقيق (د) إسماعيل محمد البشري، (د.م ، ط1، 1992م)، ص: 31.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 732؛ الحوثي: نفحات العنبر، ج3، ص: 77؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 297.

(3) عبدالقادر بن أحمد : سبق ترجمته.

(4) علي بن إبراهيم عامر: من كبار علماء عصره، مولده بمدينة شهارة سنة 1140هـ/ 1727م ونشأته بها، حفظ القرآن عن ظهر قلب، وأخذ بشهارة في الفقه والفرائض والنحو، ثم ارتحل إلى كوكبان وأخذ بها عن السيد عيسى بن محمد الحسني، وانتقل إلى صنعاء وأخذ عن كبار علمائها واستجازهم، ثم رحل إلى مكة والمدينة ولقي أبا الحسن السندي وأسمع عليه في صحيح البخاري والأمهات الست ثم عاد إلى صنعاء، كانت وفاة المترجَم له سنة 1207هـ/ 1792م. زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 106 – 107.

(5) الضمدي: حدائق الزهر، تحقيق (د) إسماعيل محمد البشري، ص: 33.

(6) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2252.

(7) العمري، حسين بن عبدالله: الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره، (دمشق: دار الفكر، 1990م) ص: 27.

(8) الأكوع: المرجع السابق، ص: 2284.

مصنفاته: له العديد من المصنفات ذكرها في كتابه البدر الطالع، وأجلُّها:

- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار[1].

الشوكاني عالم مجدد:

كان مجدد القرن الذي عاش فيه، فقد تحدث شيخه عبدالقادر بن أحمد الكوكباني عن ذلك بقوله: ((إنه مجدد قرنه، ولعمر الله إن أوصاف المجدد كلها فيه، على أنه انفرد في زمانه بفضائل قضت له بالفواضل، منها: استعماله الإنصاف في أفعاله وأقواله من غير التفات إلى ما عليه الآباء والأسلاف، فلم يتقيد بآراء الرجال، ولا حابى أحداً، بل يميل مع الحق حيث مال، والشاهد مؤلفاته، ومنها قوة بادرته، وصفاء عارضته في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة))[2].

وفاته: كانت وفاته بصنعاء في التاريخ المذكور، وقُبر بمقبرة خُزيمة[3].

القاضي علي بن محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ/ 1834م):

مولده ونشأته: ولد سنة 1217هـ/ 1802م، أخذ في علوم الآلة عن عمه يحيى بن علي الشوكاني وعن غيره من علماء عصره، وله سماع على والده في نيل الأوطار والسيل الجرار وفتح القدير وغيرها، من مؤلفات والده[4].

حياته: شغل جميع أوقاته بعلوم الاجتهاد[5] حتى صار من العلماء المحققين، ولا سيما في علوم السنة، فقد كان مجتهداً عاملاً بالكتاب والسنة نابذاً للتقليد[6].

وفاته: توفي بالروضة[7] من أعمال صنعاء، وبعد وفاته بشهرين توفي والده - رحمهما الله تعالى[8].

---

(1) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 299.

(2) الضمدي: حدائق الزهر، ص: 34.

(3) زبارة: المرجع السابق، ص: 302.

(4) المرجع نفسه، ص: 162.

(5) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 162.

(6) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2288.

(7) الروضة: أم قرى بني الحارث شمال صنعاء. الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط5، 2011م، ص: 373.

(8) زبارة: المرجع السابق، ص: 163، الأكوع: المرجع السابق، ص: 2288، العُمري: النهضة الأدبية، ج1، ص: 131.

العلامة يحيى بن علي الشوكاني (ت 1267 / 1851م):

مولده ونشأته: مولده بصنعاء في عام 1190هـ/ 1776م، أخذ عن كبار علماء عصره[1].

حياتـه: كان عالماً محققاً في الفقه والنحو والصرف والمنطق والتفسير والحديث، اشتغل بالتدريس، وكانت له همه ورغبة ونشاط في الإقبال على طاعة الله، تولى القضاء بصنعاء مدة، ثم تعرض للسجن مع ابن[2] أخيه القاضي أحمد بن محمد بن علي في أيام الإمام الناصر[3] عبدالله بن الحسن ثم أفرج عنهما[4].

كان للمترجَم تواصلات شعرية ومن شعره، مجيباً على القاضي الحسن بن أحمد عاكش، قوله:

كيف الخلوص من الصبابة بعدما ... علق الهوى بفؤاده وتحكما
فإليكما عني فقلبي قد غدا ... كلفاً بحب العامرية مغرما

إلى أن قال:

شرف الفضائل نجل أحمد من سما ... ورقا إلى نيل المعالي سُلّما[5]

وفاته: توفي بصنعاء في التاريخ المذكور.

العلاَّمة أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت 1281هـ/1865م)

مولده ونشأته: ولد سنة 1229هـ/ 1814م، ونشأ بصنعاء وأخذ بصنعاء عن والده شيخ الإسلام وتخرج بها، ولازم أخاه الأكبر عليًّا وأخذ عنه وعن غيره من علماء صنعاء[6].

حياته: تولى القضاء بعد وفاة عمه يحيى بن علي بن محمد الشوكاني، وفي عهد الإمام أحمد[7] بن

(1) زبارة: المرجع السابق، ص: 395.

(2) القاضي أحمد بن محمد: ستأتي ترجمته.

(3) الإمام الناصر: هو عبدالله بن الحسن بن أحمد بن المهدي العباس، مولده بصنعاء، وبها نشأ، درس على يد الإمام أحمد بن علي السراجي، والقاضي عبدالرحمن بن عبدالله المجاهد، وغيرهما، قتل في وادي ظهر على أيدي الباطنية سنة 1256هـ/ 1840م، وقتل معه بعض العلماء منهم القاضي العلّامة إسماعيل جغمان. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 570.

(4) زبارة: المرجع السابق، ص: 396، الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2287، العُمري: النهضة الأدبية، ج1، ص: 136

(5) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 396 – 367. العُمري: النهضة الأدبية، ج1 ص: 136 – 137.

(6) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 180، زبارة: المرجع السابق، ج1، ص: 215.

(7) أحمد بن هاشم الويسي: أحد الأئمة الأعلام، والعلماء المجتهدين، نشأ بقرية ويس من بلاد كوكبان، وهاجر إلى صنعاء والروضة فأخذ عن علماء عصره، وهاجر إلى صعدة، وقام بالإمامة بمدينة صعدة سنة 1264هـ/1848م، ثم خرج إلى حوث وخمر وعمران وانتقل إلى سبب من بلاد حضور، حاصر صنعاء واستولى عليها ثم حوصر واضطر إلى الخروج منها سنة 1267هـ/1851م وإلى هجرة دار أعلا، وتوفي بها سنة 1269هـ/1853م. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 194.

هاشم الويسي هرب من صنعاء إلى قرية (الرَّوْنة) من قرى ناحية بني حشيش[1]، ثم انتقل إلى (وادي ظهر[2]) فلما زالت عنه هذه المحنة تولى القضاء بالروضة[3].

مؤلفاته: كان لصاحب الترجمة مؤلفات مفيدة، منها:

- كشف الريبة في الزجر عن الغيبة (ط).
- السموط الذهبية.
- الحاوية للدر البهية، شرح متن (الدرر البهية) لوالده.
- الموقظة للأنام والمنبهة عن سبب الفتنة في الإسلام.
- شرح آيات الأحكام وغيرها[4].

وفاته: توفي بمدينة الروضة في التاريخ المذكور سابقاً[5].

المبحث الخامس: أعلام وبيوت من صنعاء

العلاَّمة لطف الله بن أحمد جحاف (ت 1243هـ/ 1828م):

مولده ونشأته: ولد في سنة 1189هـ/ 1775م، بصنعاء[6].

حياته العلمية: أخذ العلم على أكابر علماء عصره، منهم شيخ الإسلام الشوكاني الذي لازمه مدة طويلة وأخذ عنه في النحو والصرف والمنطق والبيان والأصول والحديث حتى برع في هذه المعارف وصار من أعيان علماء عصره[7].

---

(1) بني حشيش: من نواحي صنعاء في الشرق من صنعاء، متصلة بجبل نقم وبراش المطلين على صنعاء وتتصل بنو حشيش من شمالها ببلاد نهم وبني الحارث، ومن شرقها وجنوبها ببلاد خولان العالية، وهي في الأصل منها، ومن غربها بني الحارث وصنعاء. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، ص: 260.

(2) وادي ظهر: وادٍ مشهور من ناحية همدان على مقربة من صنعاء كثير الفواكه. الحجري: المرجع السابق، مج2، ص: 554.

(3) زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 215.

(4) زبارة: المرجع نفسه، نفس الصفحة، الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2289، الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 180 – 181.

(5) زبارة: المرجع السابق، ص: 223، الأكوع: المرجع السابق، ص: 2288، العمري: النهضة الأدبية،ج1، ص: 135، الوجيه: المرجع السابق، ص: 180.

(6) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 189، الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص: 4، العُمري: النهضة الأدبية، ج1، ص: 159؛ الشجني، محمد بن الحسن بن علي: حياة الإمام الشوكاني المسمى كتاب التقصار في جيد زمان علاَّمة الاقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط1، 1990م)، ص: 390.

(7) زبارة: المرجع السابق، ص: 190، الشوكاني، المرجع السابق، ص: 580.

هجر العلوم الأخرى وتفرغه للقرآن وعلومه:

هجر العلاَّمة جحاف العلوم المتعارف عليها كالنحو والصرف والمعاني والبيان وجعل جل اهتمامه بكتاب الله عز وجل وألّف تفسيراً سماه (العلم الجديد)[1].

غير أنه -ونتيجة لنقده العلوم المتعارف عليها من النحو والصرف والمعاني والبيان وقوله إنها ليست من العلم في شيء، بل الجهل بها خير من العلم- رد عليه جماعة من العلماء، في مقدمتهم العلاَّمة محسن بن عبدالكريم بن إسحاق (ت 1266هـ/ 1850م) في مؤلف سماه "دفع المقالة عن علوم الآلة"[2].

مؤلفاته:

- التاريخ الجامع
- المرتقى إلى المنتقى (شرح المنتقى لابن تيمية).
- درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين.
- العباب في تراجم الأصحاب.
- ديباج كسرى فيمن تيسر من الأدب لليسرى، وغيرها[3].

وفاته: توفي بصنعاء في التاريخ المذكور.

القاضي عبدالرحمن الآنسي (ت 1250هـ / 1834م)

مولده ونشأته: ولد سنة 1168هـ/ 1852م، نشأ بصنعاء فأخذ في علم العربية عن أكابر علمائها، اشتغل بالأدب وكان أحد أعيان عصره[4] أديب شاعر كاتب، له معرفة بالتاريخ وشعر المتقدمين في الجاهلية والإسلام[5] نظم الشعر الرائق بشقيه الحميني والفصيح[6].

توليته القضاء: تولى القضاء للمنصور علي بن المهدي عباس في أكثر من منطقة، فقام به على أكمل وجه، وكانت أوامره صارمة حتى صارت أوامره أنفذ من أمر العمال، ولم يشغله ذلك عن مطالعة العلوم على اختلاف أنواعها، مستغرقاً أغلب أوقاته في المذاكرة والمباحثة في المسائل الدقيقة[7].

---

(1) زبارة: المرجع السابق، ص: 190.

(2) الضمدي: حدائق الزهر، ص: 221.

(3) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 795، زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 190، الحبشي: مصادر الفكر، ج2، ص: 643.

(4) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 43، الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 545.

(5) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 374.

(6) زبارة: المرجع السابق، ص: 43.

(7) الوجيه: المرجع السابق، ص: 546.

وفي سنة 1228هـ/ 1813م، نصب المتوكل أحمد بن المنصور المترجَمَ له عاملاً على بلاد كوكبان فاستقر فيها إلى سنة 1229هـ/ 1814م، ثم عاد إلى صنعاء[1].

مؤلفاته:

- ترجيع الأطيار (ديوان شعره الحميني) (ط)
- الأنموذج الفائق للنظم الرائق (ديوان شعره الفصيح)[2].

وفاته: توفي بصنعاء في التاريخ المذكور.

العلاَّمة إبراهيم بن محمد عبد الهادي الكوكباني المعروف بزبيبة (ت 1259هـ/ 1843م)

مولده ونشأته: ولد سنة 1183هـ/ 1769م، بكوكبان ونشأ بها فأخذ عن السيد العلاَّمة إبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد المتوفى سنة (1223هـ/ 1808م) السابقة ترجمته، وعن غيره من علماء عصره في النحو والصرف والمنطق[3].

حياته: اهتم بمطالعة الدواوين الشعرية والكتب الأدبية والتاريخية، واشتغل بنظم الشعر والنثر ومطارحة الأدباء والبلغاء في عصره[4].

له العديد من التواصلات الشعرية مع شعراء عصره، ومن شعره إلى العلاَّمة إبراهيم بن عبدالله الحوثي ملغزاً قوله:

يـــا صـــارم الإســـلام يـــا خيـــر مـــن ... رقـــى ســـماء المجـــد والفخـــر
مـــا مضـــمر جـــر بحـــرف ولـــم ... يجـــز عليـــه العطـــف بـــالجر
ســـوا أعـــدت الحـــرف أم لـــم تعـــد ... فمـــا ســـوى الرفـــع بهـــا يجـــري[5]

فأجاب السيد إبراهيم الحوثي بقوله:

يـــا واحـــداً فـــي العصـــر ياســـاحر الألبـــاب ... بـــالمنظوم والنثـــر
أتـــى نظـــام منـــك فـــي ضـــمنه ... مخايـــل الســـحر بـــلا نكـــر
وخـــذ جوابـــاً فـــي المثـــال الـــذي ... ألغزتـــه كلفتـــه فكـــري
لـــولاك والمنظـــوم إذ جـــاءني ... لـــم يبـــرز المضـــمر فـــي شـــعري[6]

---

(1) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 44.

(2) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 376؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 545 – 546.

(3) زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 39؛ الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1900؛ العُمري: النهضة الأدبية، ج1، ص:148.

(4) زبارة: المرجع السابق، ص: 39، العُمري: المرجع السابق، ص: 149.

(5) زبارة: ا نيل الوطر، ج1، ص: 4.

(6) الحوثي، إبراهيم بن عبدالله: نفحات العنبر، ج2، تحقيق م، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، ط1، 2008م). ص: 168 – 169.

ومن شعره ما رثى به شيخ الإسلام عبدالقادر بن أحمد بقوله:

خطب يزول له مصون الأدمع ... وتشب منه جذوة في الأضلعِ
كادت لموقعه تزلزل روعة ... لهجومه شُمُّ الجبال الخُشّعِ[1]

وفاته: توفي المترجَم له بكوكبان [2].

العلاَّمة محسن بن عبدالكريم إسحاق (ت 1266هـ/ 1850م)

مولده ونشأته: ولد في سنة 1191هـ/ 1777م[3]، بصنعاء ونشأ بها وأخذ عن أكابر علماء عصره في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق، ولازم شيخ الإسلام الشوكاني وأخذ عنه في أكثر العلوم وأجازه إجازةً مطولة قال في آخرها:

أجزتك أيها المولى بما في ... رواياتي من الكتب الصحاح
كذلك ما أجازتني شيوخ ... يطيب بذكرهم بطن البطاح
بمسموعي ومقروئي على من ... أنافوا في العلوم وفي الصلاح
كذاك مؤلفاتي وهي عندي ... صحاح لا تعد من الصباح
فأنت أحق من يَروي ويُروي ... غليلاً غير ذي زند شحاح[4]

برع في مختلف العلوم، واشتهر بشعره وأدبه، وساءل وطارح أشهر علماء عصره، منهم شيخ الإسلام عبدالقادر بن أحمد الكوكباني، والعلاَّمة الكبير محمد بن علي الشوكاني[5].

من خلال ما سبق من تراجم العلماء يظهر لنا ما كان يغلب على هؤلاء العلماء من سمات العمومية وعدم الالتزام بتخصص، فطلاب العلم والعلماء كانوا لا يقتصرون على علم واحد من العلوم بل يهتمون بالعلوم على اختلاف أنواعها.

مؤلفاته:

- جمع المفردات وشرحها (نظم فيه الباب الأول من كتاب مغني اللبيب).
- الهيكل اللطيف في حلية الجسد الشريف وهو (شرح قصيد له)[6].
- لفحات الوجد من فعلات أهل نجد (شرح قصيده له أيضا).

(1) الحوثي، المرجع السابق، ص: 170، زبارة: المرجع السابق، ص: 41
(2) زبارة: المرجع السابق، نفس الصفحة.
(3) يذكر عاكش أن مولده كان في عام 1194هـ/ 1780م. انظر حدائق الزهر، ص: 138.
(4) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 201.
(5) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 818.
(6) زبارة: المرجع السابق، ص: 203، الوجيه: المرجع السابق، ص: 818 – 819.

- التحقيق الشاف في الرد على لطف الله جحاف في قوله بعدم الحاجه إلى علوم الآلة، كما مر بنا، وغير ذلك من المؤلفات[1].

المبحث السادس: الصلات العلمية بين صنعاء والمدن الأخرى

لأن صنعاء كانت من أشهر مراكز العلم في اليمن، فقد وفد إليها العديد من العلماء نذكر منهم على سبيل المثال:

أحمد بن عبدالله الضمدي (ت 1212هـ/ 1797م)

كان من العلماء الذين قدموا إلى صنعاء للأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى بلده ضمد[2] وقد برع في علوم الفقه والحديث، وصار المرجع في التدريس والإفتاء[3] ثم عاد إلى صنعاء وقرأ على شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني في شرح الغاية ودارت بينه وبين شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني العديد من المسائل أجاب شيخ الإسلام عنه بجواب سماه (العقد المنضد في جيد مسائل علّامة ضمد)[4].

القاضي محمد بن مهدي الحماطي التهامي (1269هـ/1853م)

وفد إلى صنعاء وأخذ عن كبار علمائها ومنهم العلاَّمة شيخ الإسلام الشوكاني، حتى برع في مختلف العلوم من نحو وصرف ومنطق وبيان وعروض، وفقه وحديث وتفسير وغير ذلك من العلوم[5].

القاضي محمد بن يحيى بن سعيد العنسي (توفي آخر القرن الثالث عشر)

كان ممن وفد إلى صنعاء وقرأ على شيخ الإسلام العلاَّمة الشوكاني في النحو والتفسير وبعض كتب الحديث[6].

السيد الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي (ت 1249هـ/ 1833م)

كان ممن ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ في علوم اللغة كما أخذ في الحديث عن العلاَّمة محمد بن إسماعيل الأمير، عاد إلى بلده ذمار واستقر بها[7].

---

(1) الحبشي: مصادر الفكر، ج1، ص: 486، الوجيه: المرجع السابق، ص: 818.

(2) ضمد: بلدة مشهورة في وادي ضمد الذي سميت باسمه، وتقع في الشمال الشرقي من جيزان. الأكوع: هجر العلم، ج3، ص1210.

(3) الشجني، محمد بن الحسن بن علي: حياة الإمام الشوكاني المسمى التقصار، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1990م، ص: 352 – 353.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 93 – 94.

(5) الشرجبي: الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص: 262 – 263.

(6) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 340.

(7) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 244.

الحسن بن أحمد عاكش الضمدي (ت 1289هـ/ 1872م)

وفد إلى صنعاء سنة 1243هـ/ 1827م، وسكن بمنزلة من منازل[1] مسجد الفليحي المعروف بصنعاء، وأخذ بها عن كبار علمائها في مختلف العلوم، كما أخذ عن العلاَّمة الشوكاني في صحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن[2] الأربع ونيل الأوطار وغيرها[3].

لم تكن صنعاء مركزاً لجذب العلماء من الداخل فحسب، بل وفد إليها العديد من طلاب العلم من الخارج، نذكر منهم نماذج، وهم:

الشيخ محمد الكردي:

أصله من الكرد وهي قرى مجاورة لبغداد، قدم إلى صنعاء لطلب العلم، ومعه مجموعه من الكتب، منها رسالة في علم المناظرة وقد قرأها على شيخ الإسلام الشوكاني، وله قراءة في غير ذلك، لم يعرف تاريخ وفاته[4].

محمد بن صديق خان (ت 1248هـ/ 1832م):

كان من تلاميذ العلاَّمة الشوكاني، وعندما أصبح أميراً لمملكة (بهوبال) نشر تراث شيخ الإسلام باهتمام بالغ[5].

الشيخ محمد عابد بن علي السندي (ت 1257هـ/ 1841م)

الذي وصل إلى صنعاء سنة (1213هـ/1798م) بناءً على دعوة من المنصور علي للاستفادة منه في الطب، فلازم العلاَّمة الشوكاني وأخذ عنه في هداية الأبهري، وشرحها في علم الحكمة الإلهية[6].

وممن وصل إلى صنعاء رجل من علماء الهند يقال له: عبدالحق، ولم تكن رحلته إلا للحصول على مؤلفات العلاَّمة الشوكاني، وكان وصوله في أواخر عام 1238هـ/1823م، كما وصل إليها رجل من الإسكندرية يعرف بالشيخ حسين الإسكندراني بغرض الحصول على مؤلفات العلاَّمة الشوكاني[7].

---

(1) منازل: جمع منزلة وهي غرفة ملحقة بالمساجد لإقامة الطلاب الغرباء فيها. الأكوع: هجر العلم، ج3، 1454 الهامش.

(2) السنن الأربع: هي سنن أبي داود (ت 275هـ/ 888م) وسنن الترمذي (ت 279هـ/ 892م) وسنن النسائي (ت 303هـ/ 915م) وسنن ابن ماجة (ت 275هـ/888م). الصالح، إبراهيم: علم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1984م، ص: 118.

(3) زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 316.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 744.

(5) الشرجبي: الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص: 263.

(6) الشوكاني: المرجع السابق، ص: 743 – 744.

(7) الشجني: التقصار، ص: 96.

ولم يقتصر الأمر على انتقال العلماء إلى صنعاء للأخذ عنها، بل كان أخذ الإجازات من أهم التواصلات العلمية بين صنعاء وغيرها من المدن، ومن تلك الإجازات إجازة العلاَّمة الشوكاني للعلاّمة الحسن عاكش الضمدي يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله الأكرمين، وصحبه الأفضلين وبعد، فإن الولد العلاَّمة المتفنن .... والفهم المتقد، الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي كثر الله فؤائده، سمع علَيّ وأنا في مجالس الدرس، وقرأ علي وأنا أسمع في كتب السنة المطهرة، وكتب التفسير .... والنحو، وفي مؤلفاتي شطر صالح،...)[1].

وهذا العلاَّمة عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير يجيز العلاَّمة عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (1250هـ/1834م) بقوله: (إني أجزت الولد العزيز، وولديه اللذين هما في الآل خالص الإبريز، كما أجازني من أخذت عنه من علماء السنة والكتاب وخصوني بالإجازة العامة في كل باب السماع والإجازة)[2].

وهذا العلاَّمة الشوكاني يجيز العلاَّمة عبدالرحمن البهكلي بقوله:

أجزتك يا ابن السراة الأولى ... غدت لهم المكرمات شعارا
وصاروا الصدور وشراحها ... ونالوا برغم القصار القصارى
فسل بهم معضلات العلوم ... وسل بهم المثقلات الكبارا

إلى أن قال:

ألا فَازْوِ عني العلوم التي ... منحتكها جهرة أو سرارا[3]

وهكذا يتضح أن العلماء بنوا حياتهم العلمية على الانفتاح الفكري واللقاء الأخوي والتبادل العلمي، فمنهم من زار زبيد وأخذ عن علمائها الأسانيد الصحيحة، مثل: أولاد العلاَّمة محمد بن علي الشوكاني، الذين أخذوا الإجازة من الحافظ عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (ت1250هـ/1834م) المسجلة في كتابه (النفس اليماني في إجازة القضاة أولاد محمد بن علي الشوكاني)[4].

نخلص مما سبق إلى أن صنعاء كانت لها صلات علمية مع مختلف المدن اليمنية، حيث رحل إليها علماء وطلاب، كانوا يتنقلون ما بين بلدانهم وصنعاء لأخذ العلم عن مشاهير علمائها.

---

(1) العمري: النهضة الأدبية، ج1، ص: 119.

(2) المرجع نفسه، ج2، ص: 27.

(3) الشوكاني: ديوان الشوكاني ، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، ص: 192.

(4) الحضرمي، عبدالرحمن عبدالله، تهامة في التاريخ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2005م، ص: 40.

الخاتمة:

بعد استكمال البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- شهدت صنعاء خلال فترة الدراسة (الثالث عشر للهجرة / القرن التاسع عشر للميلاد) حركة علمية وفكرية مزدهرة تمثلت في ظهور عدد من كبار العلماء أمثال العلاَّمة الشوكاني وغيره من العلماء.
- غدت صنعاء مركزاً رئيساً من مراكز الإشعاع الفكري، كما أضحت مناراً للعلم وموئلاً للعلماء من اليمن، ومن بلدان العلم الإسلامي الأخرى.
- كانت جوامع صنعاء ومدارسها مشاعل للفكر في جميع العلوم، مثل: القرآن وعلومه، والحديث وأسانيده ومصطلحه، والفقه وأصوله وفروعه، والعربية وآلاتها، وشتى العلوم.
- بروز عدد من الأُسَر العلمية ذات الأثر العلمي المميز، التي توارث أبناؤها العلم فيما بينهم.

المراجع والمصادر

أولاً: الكتب المطبوعة:

1) الأكوع، (القاضي) إسماعيل بن علي: المدارس الإسلامية في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1980م.
2) الأكوع، (القاضي) إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.
3) جار الله، عبدالله حسن، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
4) الحبشي، عبدالله محمد: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مكتبة الإرشاد، ط1، صنعاء، 2014م.
5) الحجري، (القاضي) محمد بن أحمد ت 1380هـ/ 1960م، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط5، 2011م.
6) الحضرمي، عبدالرحمن عبدالله صالح: تهامة في التاريخ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2005م.
7) الحوثي، إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل: نفحات العنبر في تراجم أعيان وفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2008م).
8) الرازي، أحمد بن عبدالله محمد: تاريخ مدينة صنعاء، ت 460هـ/ 1068م، تحقيق (أ.د) حسن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، 1989م.
9) زبارة، محمد بن أحمد: نيل الوطر، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، د.ت.
10) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن 1538 – 1635م، مطبعة الجبلاوي، د.م، ط3، 1981م.
11) السروري، محمد عبده محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحياة في اليمن، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
12) الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، 1989م).
13) الشوكاني، محمد بن علي: ديوان أسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره، تحقيق ودراسة (أ.د) حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، 1986م.
14) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

15) الشرجبي، عبدالغني قاسم: الإمام الشوكاني حياته وفكره، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت.

16) الشجني، محمد بن الحسن بن علي: حياة الإمام الشوكاني المسمى كتاب التقصار، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1990م.

17) الصالح، صبحي إبراهيم: علم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1984م.

18) الضمدي، الحسن بن أحمد بن عبدالله: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، تحقيق إسماعيل بن محمد البشري، د.م: ط1، 1992م.

19) الضمدي، الحسن بن أحمد بن عبدالله: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السلماني، تحقيق (أ.د) إسماعيل البشري، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، 2003م.

20) العمري، حسين بن عبدالله: الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990.

21) العمري، حسين بن عبدالله: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 1992م.

22) العَمري، حسين بن عبدالله: اليمن بين عهدين ولاية عثمانية ودولة متوكلية 1289 – 1367هـ/ 1872 – 1948م، دار الفكر، دمشق، ط2، 2018م.

23) العُمري، عبدالله خادم: النهضة الأدبية في اليمن بين عهدي الحكم العثماني 1045 – 1333هـ، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

24) غيلان، محمود غيلان: محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (12هـ/ 18م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

25) المسعودي، عبدالعزيز قائد: إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008م.

26) المشرقي، رياض علي سعيد: التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية من 858 – 923هـ إلى 1454 – 1519م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

27) الوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، 1999م.

ثانياً الرسائل والأطاريح العلمية:

1) الحمادي، محمد عقلان: الحياة العلمية في العهد العثماني الثاني (1266 – 1336هـ/ 1849 – 1918م)، رسالة ماجستير غير منشورة.

2) العبادي، عبدالله قائد: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية 626 – 858هـ/ 1228 – 1454م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1416هـ/ 1995م.

3) القرني، عبير أحمد متعب: الحياة العلمية في ضمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1430هـ/1980م.

4) المخلافي، عبدالقوي أحمد: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية (1045 – 1256هـ/ 1636 – 1840م) أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2011م.

5) المراني، حسين صالح ناجي: الحياة العلمية في مدينة صنعاء خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2009م.